«لقاء موسكو» لـ «حلحلة» العقد

أفضت محادثات وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ونظيره السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه، في موسكو، منتصف الشهر الماضي، الى بروز عناصر جديدة في توجّهات العملاقين في ما يتعلق بأزمة الشرق الاوسط، لم تكن معلنة في السابق. هذا، على الاقل، ما يمكن استشفافه من خلال التصريحات التي ادلى بها الوزيران، كل على حدة، ومن خلال البيان المشترك الذي أُصدر اثر انتهاء المحادثات.

السؤال الذي تردّد على غير لسان، محاطاً بالحيرة حيناً، وبالقلق حيناً آخر، هو ما اذا كان ثمّة «صفقة» سوفياتية ـ اميركية في سبيل التبلور، خصوصاً لجهة هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل، وما اذا كان ثمّة قرار سوفياتي قيد الاعداد باستئناف موسكو علاقاتها الدبلوماسية، بشكل كامل، مع تل ـ ابيب، من دون ربط عودة هذه العلاقات بعقد المؤتمر الدولي حول النزاع لاتخاذ مثل هذا القرار؟

تنطوي الاجابة عن هذا السؤال على معطيات عدة، لعل اهمها ما اكده البيان السوفياتي ـ الاميركي المشترك، الذي أُصدر عقب انتهاء محادثات الوزيرين، من ان الجانبين، السوفياتي والاميركي، «اعادا تأكيد الحاجة الى عملية سلام نشطة في الشرق الاوسط، بما في ذلك الجهود المبذولة لانطلاق الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، الذي سيؤدي الى حل سياسي شامل، تشارك فيه الاطراف ذات العلاقة، على اساس قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨»؛ واتفقا، كذلك، «على متابعة مشاوراتهما الثنائية في شأن هذه المواضيع» (**الحياة**، لندن، ١٢/٢/١٩٩٠).

هكذا لوحظ تطوّر جديد في الموقف السوفياتي لم يكن معلناً في السابق، وهو تضمين البيان المشترك تأييداً صريحاً لخطة وزير الخارجية الاميركية ذات النقاط الخمس، ولخطة الرئيس المصري، حسني مبارك، ذات النقاط العشر، المتعلّقتين، اساساً، بالحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي. وربما كان ذلك اشارة ضمنية الى اعتزام الاتحاد السوفياتي اعادة علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل عند بدء هذا الحوار. وكان الوزير السوفياتي واضحاً، بعض الشيء، في مؤتمره الصحافي، حين اعلن ان بلاده، التي «أيّدت أي جهود من جانب الولايات المتحدة الاميركية والمصريين والدول الاخرى، هدفت الى مساعدة الاسرائيليين والفلسطينيين على الدخول في حوار مباشر، وفي اتصال مباشر، حول مختلف المسائل المتعلقة بالحل». غير ان شيفاردنادزه أوضح ان قراءته لما يجري، في هذا الاطار، تشير الى انه لم يحرز سوى تقدّم ضئيل بالنسبة الى الحوار المزمع عقده. واضاف، انه ذكّر الوزير بيكر بضرورة تكثيف الجهود بالنسبة الى المسائل الاخرى المتعلّقة بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي، خصوصاً لجهة البدء بمشاورات في شأن الحل في الشرق الاوسط بين الدول دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، من اجل عقد المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط. وكشف الوزير السوفياتي عن انه اقترح تعيين ممثل دائم للامم المتحدة في المنطقة، لبذل الجهود، وان يكون الممثل سياسياً معروفاً يحظى بتقدير، ودعم، جميع اطراف النزاع، وله صدقية (**المصدر نفسه**، ١٤/٢/١٩٩٠). وفي اقتراح شيفاردنادزه عودة الى ما قبل العام ١٩٧٣، عندما كان للأمين العام ممثّل خاص في الشرق الاوسط، هو الدبلوماسي النرويجي غونار يارينغ.

ولم يختلف كلام بيكر كثيراً عن كلام نظيره السوفياتي في شأن الجهود المبذولة لقيام الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي. وقال، في مؤتمره الصحافي، ان الجانبين اتفقا على ضرورة استمرار الوزير الاميركي في بذل الجهود لاقامة الحوار، «لأنه لن